ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٦/٩/٤

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

بعد التشهد و التعوذ وتلاوة سورة الفاتحة يقول حضرته:

جعل الله تعالى النبي ﷺ الإنسانَ الكامل والأسوةَ الحسنة للبشرية، ووهبه أسمى الصفات والأخلاق، وأمر المؤمنين باتباعه والاقتداء به لنيل رضا الله تعالى. وقد بلغ النبي ﷺ أعلى مراتب الأخلاق الحسنة، وحثّ المؤمنين على السعي إلى بلوغ أرفع المستويات فيها. وفي إطار الحديث عن جوانب سيرته ﷺ، يتناول حضرة الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز في هذه الخطبة **توكل النبي ﷺ على الله تعالى، ومقامه، ونصائحه للمؤمنين، وأمثلة من عمله بهذا الخُلُق العظيم.**

التوكل على الله تعالى:

لقد بيّن الله تعالى موضوع التوكل في القرآن الكريم ﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (الأحزاب: ٤٦-٤٩)،

ثم يوصي الله المؤمنين ويقول: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التغابن: ١٤

ونجد أسمى نموذج لذلك في شخص النبي ﷺ، ثم بفيضه نال صحابته نصيبا منه.

قال سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام:

"إن رسولنا ﷺ هو القدوة العَملية للتبتل، اعلموا أن الذي يكون متبتلا يكون متوكلا أيضا، ..فعندما ينقطع الإنسان إلى الله تعالى فإنه ينقطع عن الدنيا ويرتبط بالله تعالى، ... التبتل والتوكل توأمانِ. وسِرُّ التبتل هو التوكل، وشرطُ التوكل هو التبتل. هذا هو مذهبي في هذا الموضوع".

فحين ننيب إلى الله كل الإنابة، ونَدَعُ التوكل على الدنيا، عندها يتسنى لنا التوكل الحقيقي، وكما قلت وكما نعلم جميعا فإن أفضل مثال لذلك هو سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ.

ويقول المسيح الموعود عليه السلام: "لا تظنوا أن الله تعالى ضعيف، كلا، بل إنه شديدُ القُوى، فلو توكلتم عليه في أمر من أموركم لأعانكم يقينا: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

كان النَّبِيَّ ﷺ يدعو بمنتهى الدقة، واضعًا نصب عينيه التوكل على الله تعالى، فكَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: "بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ، أَوْ نَضِلَّ، أَوْ نَظْلِمَ، أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا." (سنن الترمذي، أبواب الدعوات).

وإذا دخل قال: " اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلِجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ بِسْمِ اللهِ وَلَجْنَا وَبِسْمِ اللهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِهِ".

وعلم صحابته أنه من يتوكل على الله وينفق في سبيله **لا يخشى النقص، لأن الله تعالى كفيل برزقه.**

وقد بيّن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام:

"التوكل على الله لا يعني أن يترك المرء التدابير، إنما يعني أن يكمل التدبير ثم يترك العاقبة على الله، كان رجل راكبا على ناقة فلما رأى النبي ﷺ نزل منها تعظيما له، فلم يعقلها فلما عاد من زيارة النبي ﷺ لم يجدها فعاد إلى النبي واشتكى أنه كان قد توكَّل وفقد الناقة، فقال له ﷺ لقد أخطأت كان يجب أن تعقلها أولا ثم تتوكل". (الملفوظات ج٦)

ومن شدة توكل النبي ﷺ على الله وحرصه على الإنفاق في سبيله؛ ففي مرض وفاته، طلب من السيدة عائشة رضي الله عنها أن تنفق الدنانير التي كانت عندها، ولم يرضَ أن يلقى الله تعالى وهي باقية عنده، فتصدّق بها كلها في سبيل الله قبل وفاته.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

نرى في أسوة النبي ﷺ كيف ضرب ذات مرة مثلا أعلى للتوكل. لقد أَمرنا بالتوكل على الله وكيف كان بنفسه يتوكل على الله. فلما أبدى مسيلمة الكذاب رغبته في اتباع النبي ﷺ مع جيشه ووضع لذلك شرطا، أن يجعله خليفته ولكن النبي ﷺ لم يقبل أيّ شرط، بل رفض ذلك بشدة.

ثم صلى حضرته صلاة الجنازة على المرحومين:

ميرزا صفدر محمود من باكستان. استُشهد في الثاني من سبتمبر على يد مجهول أطلق عليه النار من الخلف ثم فرّ من مكان الحادث. وفي يوم وقوع هذه الحادثة، كان ميرزا صفدر محمود متوجهًا إلى المسجد عندما وقع الهجوم. وكان يعمل ميكانيكيًا، وكان يتعامل دائمًا بكل شفافية وصدق في جميع معاملاته. وكان يساعد الفقراء دائمًا، ولم يكن أي سائل يغادر متجره خالي الوفاض. وتشهد زوجته بأنه كان يتمتع بأخلاق فاضلة للغاية، وكان مواظبًا على أداء العبادات، وكان دائمًا يقدم التبرعات والتضحيات المالية بانتظام. ومهما كان منشغلًا في عمله، كان يولي أيضًا الأولوية لمناسبات الجماعة. وقد خدم الفرع المحلي للجماعة في مختلف المسؤوليات. وكان هو من يفتح المسجد لأداء الصلوات. وقد خلّف وراءه زوجته وابنين. ودعا حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن يغفر الله تعالى للشهيد المتوفى ويرحمه، ويرفع مقامه في الجنة. كما دعا أن يمنح الله تعالى أسرته الصبر ويحفظهم.

أمة العزيز، التي توفيت مؤخرًا بعد مرض طويل. كانت حفيدة حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه. وكانت ابنة عمة حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز، والشقيقة الصغرى لزوجة حضرته المحترمة أيده الله تعالى بنصره العزيز. وكان لها ابنان، محمود افتخار وهاشر أحمد. وقد خدم كلا الابنين

والدتهما على أكمل وجه. وعلى الرغم من أنها واجهت ظروفًا صعبة كثيرة في حياتها، فإنها تحملتها بصبر عظيم. وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه قلّما رأى أشخاصًا يتحلون بمثل صبرها. وكانت تخدم والديها كثيرًا. وكانت تحب الخلافة حبًا شديدًا، وربّت أبناءها تربية ممتازة. ولم تكن تتحدث عن أحد بسوء قط، ولم تكن ترضى أن تسمع شيئًا سلبيًا عن أي شخص. وحتى عندما كان الناس يتهمونها زورًا أو يتحدثون عنها بسوء، كانت تتجنب النزاع بكل الوسائل. وكانت دائمًا لطيفة مع الآخرين، ولم تكن تحتمل أن تراهم في ضيق أو مشقة. وكانت شديدة التوكل على الله تعالى. وكانت تحث أبناءها على محبة الخلافة والوفاء لنظام الجماعة. وكانت تهتم بالآخرين أكثر من اهتمامها بنفسها. وكان لزوجها أبناء من زوجته الأولى التي توفيت، وكانت دائمًا تعلم أبناءها أن يعيشوا معًا في وئام، وهذا أمر شهد حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أنه رأى منها ذلك أيضًا. وكانت دائمًا تطبق عمليًا ما تعظ به الآخرين. وكانت تستر أسرار الآخرين وعيوبهم. ودعا حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن يغفر الله تعالى لها ويرحمها ويرفع مقامها.

رشيد أحمد حيات من باكستان. وقد خلّف وراءه زوجته وابنتين وأربعة أبناء. وكان أحد أبنائه مبشرًا ويعمل نائبًا لمدير جامعة المبشرين في غانا. وبسبب وجوده في ميدان الخدمة، لم يتمكن من حضور جنازة والده. وكان مخلصًا في عبادته، ومحبًا للخلافة، ومواظبًا على تلاوة القرآن الكريم. وكان منتظمًا في تقديم التبرعات المالية. ودعا حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن يغفر الله تعالى له ويرحمه.